المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشي



البنت الوحيدة

وقصص أخرى

دار المعارف بمصر

٨١٤

المكتبة الحديثة للأطفال

محمد عطية الإبراشى

٣٢٣م



البنت الوحيدة

وقصص أخرى

دار المعارف

المكتبة الحديثة للأطفال

البنتُ الوحيدَة

وقصصٌ أخرى

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد مفتشي اللغة العربية سابقاً

الطبعة الثامنة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسَلين . سيدِنا محمد وعلى آلِهِ وصحبِه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّنى أن أقدمَ للنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهى صفوةٌ من القصصِ الشرقيةِ والغربيةِ ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفالِ ورَغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم .

وحِرْصًا منّى على أن أضعَ أمامَهم المثلَ الكاملَ للحياةِ الكاملة ، فى صورةٍ ملائمةٍ للطفولةِ ومَداركِها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — عانيتُ بعضَ الْجهدِ فى اختيارِها ، حتى لقد كنت أقرأ الكتاب القصصىَّ فلا أتخير منه — مع كثرةِ قصصِه — إلا قصةً واحدةً ؛ ولهذا سيجدُ أبناؤنا وبناتُنا فى هذه المجموعةِ ألوانًا من القَصَصِ الخياليةِ ، والواقعيةِ ، والاجتماعيةِ ، والخلقيةِ ، والعلميةِ ، والأدبيةِ ، والجغرافية ، والتاريخية .

إن كلَّ ما فى « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياةِ الطفل كلَّ الاتصالِ ؛ ففيها يجدُ ما يرَغّبه فى القراءةِ ، ويشوقُه إلى الاستمرارِ فيها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصةٍ حتى يَستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتِها ،

وجمالُ أسلوبها ، وحرصُها على المثُلِ العليا فى النواحى الخلقيةِ والاجتماعيةِ والعاطفية ، فيمضىَ إلى نهايتها ، ومن هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى معُاوَدةِ قراءتِها .

وَقدْ راعيتُ فيها سهولةِ اللغةِ ، وجمالَ الأسلوب ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُبَ ، ووضّحتُ بعضَ القصص بصورٍ واضحةٍ ؛ لتكونَ عونًا على فهم هذه القصص ، وليكتسبَ منها الطفلُ دقةَ الملاحظة ، وجمالَ الذوق .

وأعتقدُ أن الآباءَ والأمهات ، والمدرسين والمدرسات ، سيجدون فى هذه المجموعة المنتقاة خيرَما يُهدُونَ إلى أبنائهم وبناتهم من ثروةٍ تُغذى عقلَ الطفل ، وتنمّى خيالَه ، وتسمو بروحه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربّى حواسَّه ، ويجد فى قراءتها لذةً وسروراً يشعُر بهما الكبارُ أنفسهم حينَ يقرءونها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذا العهد السّعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرق العربىّ .

أسأل اللهَ التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمال ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد عطية الإبراشى

الْقِصة الأُولى

البنتُ الوَحيدةُ

كانَ فى قديمِ الزَّمانِ ملكٌ منَ الْمُلوكِ يَعيشُ معَ زَوْجته الْمَلكَةِ فى قَصْرٍ جَميلٍ ، وَكانَ الْملِكُ والْملكة فى راحةٍ وسَعادةٍ ، وكُلٌّ منهما يُحِبُّ الآخَرَ حُبًّا كَثيرًا ، ولٰكنْ لَمْ يُرْزَقا طفْلًا صَغيرًا يَفرَحانِ بِه ، فَكانَا يَدْعُوانِ اللهَ لَيْلاً ونهارًا أَنْ يَرْزُقَهُمَا مَوْلودًا سَعيدًا يَسْعدانِ به ، ويُربيِّانِه أَحْسنَ تَرْبيةٍ .

وبعدَ سنواتٍ كثيرةٍ اسْتجابَ اللهُ دُعاءَهما ،ووُلِدَتْ لهُما أَميرةٌ صَغيرةٌ جَميلةٌ ، فَفرِحَ الْملكُ والْملِكَةُ بها كَثيرًا ، وأَمرَ الملكُ بتوزيعِ كثير منَ الصَّدَقاتِ على

الفُقراءِ والْمساكينِ ، وعَمَلِ فَرَحٍ كَبيرٍ لَها فى اليوْمِ السَّابعِ منْ ولادتِها ، يَدْعُو فيهِ الأُمَراءَ والوُزراءَ ، والأَقارِبَ والأَصدقاءَ . ولم يكْتفِ بدعْوَةِ أهلهِ وأَصحابه، بَلْ دعا الْحُوريَّاتِ ؛ لتُهْدِى كلُّ حُوريَّةٍ إلى الأَميرةِ ، أَثمنَ الهدايا وأَجملها ، وتدعو لها دَعْوةً صالحةً .

دَعا المَلكُ اثْنتىْ عشرَةَ حُوريَّةً ، ولَمْ يَسْتطعْ أَنْ يدعُوَ الحوريَّةَ الثالثةَ عَشرَةَ ؛ لأَنَّهُ لمْ يكنْ عِندهُ إلَّا اثْنا عَشرَ طَبقاً منَ الذَّهبِ ؛ لتأْكُلَ فيها الحوريَّاتُ ، فَغضِبَتِ الحوريةُ التى تُرِكتْ منْ غَيْرِ دَعْوةٍ غَضَباً شَديدًا ، وَهىَ الْحُورِيَّة الثالثةَ عَشرةَ .

وحينما انتهَى الاحْتفالُ وَضَعَ الأَقاربُ والأَصدقاءُ هَداياهُمْ لِلأَميرةِ الصَّغيرةِ عَلَى مائدةٍ . وكانَ منَ الهَدايا مَلاعِقُ منَ الْفِضةِ وخَواتمُ منَ الذهبِ ، وعُقودٌ منَ



الأميرة الصغيرة أو البنت الوحيدة وحولها الحوريات الطيبات

الْماسِ ، وملابسُ منَ الحَريرِ .

وقَفتِ الْحُوريَّاتُ الاِثْنتا عَشرةَ فى دائرةٍ حَوْلَ سَريرِ الأَميرةِ الصَّغيرةِ ؛ لِتَدْعُوَ لها كلُّ وَاحدةٍ منْهُنَّ ، وَتَتمنَّى لَها شيئاً جميلاً . فتمنَّتِ الحورية الأُولى : أَنْ تَكونَ أَميرةً عَظيمةً .

وتمنَّتِ الثَّانيةُ : أَنْ تكونَ غَنيَّةً .

وتمنَّتِ الثَّالثةُ : أَنْ تكونَ جَميلةً جدًّا .

وتمنَّتِ الرَّابعةُ : أَنْ تكون كريمةً . وأَخذَتْ كلُّ حوريَّةٍ تَتمنّى لَها شيْئاً جَميلاً .

وقبلَ الانتهاءِ منَ الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ فُتِحَ بابُ القصرِ فَجْأَةً ، ودخلتِ الحوريَّةُ الثَّالثة عشْرَةَ منْ غيْرِ دَعوةٍ ، وقدْ ظهرتْ فى شَكلِ امْرَأَةٍ عجوزٍ تَلبَسُ مَلابسَ حَمْراءَ طويلةً ، وتَقدمتْ نحوَ سَريرِ الأَميرةِ



الحورية الشريرة وقد ظهرت في شكل امرأة عجوز

الصَّغيرةِ ، وتمنَّتْ بِصَوْتٍ مُزْعِجٍ وقالتْ : فى اليَوْمِ الَّذِى تبْلُغُ فيهِ الأَميرةُ منَ العُمْرِ عَشْرَ سَنواتٍ سَتخزُ إِصْبعها بالإِبْرَةِ ، وتَموتُ فى الحالِ .

فانْزَعجَ جَميعُ الحاضرينَ لذلكَ الدُّعاءِ الغَريبِ الَّذِى دَعَتْهُ تلكَ الحوريَّةُ الشِّرِّيرةُ ؛ ولٰكنَّ الحوريَّةَ الثَّانيةَ عشْرَةَ الَّتى لم يَأْتِ دَوْرُها لِلدُّعاءِ اقتَربَتْ منَ الأَميرةِ الصَّغيرةِ ، وقالتْ بِصَوْتٍ رَقيقٍ : « إِنَّ الأَميرةَ لَنْ تَموتَ ، وهذا رَجائى لها ؛ ولٰكنَّها سَتنامُ مِائَةَ سَنةٍ نَوْماً عَميقاً ، وَسَيَنامُ مَعها كلُّ مَنْ بالقصْرِ ، ثمَّ تَسْتيقِظُ الأَميرةُ بَعْدَ ذٰلك ، ويَسْتيْقِظُ مَنْ نامَ مَعها ، وتَعودُ الْحَياةُ إلى الجَميعِ » .

كَبرَتِ الأَميرةُ الصَّغيرةُ ؛ وتَحقَّق دُعاءُ الحوريَّاتِ. فَكانَتِ الأَميرةُ عَظيمةً ، غنِيَّةً ، فائِقةً فى الجَمال ، كريمة . . .



تقدمت الحورية الشريرة لتدعو على البنت الوحيدة

ثمَّ أَمرَ الملِكُ بإبادةِ كلِّ الإِبَرِ الَّتى فى الْمَمْلكةِ فأُبيدَتْ . وبمُرُورِ الزَّمَنِ نسِىَ الجَميعُ دَعوةَ الحوريَّةِ الشِّرِّيرةِ ، ولكنْ فى الْيوم الذى بَلغتْ فيهِ الأَميرةُ منَ العُمْرِ عشْرَ سَنواتٍ أَخذتْ تمشى فى حديقةِ القصْرِ . حَتى وصَلَتْ إلى حصْنٍ مُرْتفعٍ لم ترَهُ منْقبْلُ ، فصعِدَت فى السُّلَّمِ ، ودَخلتْ حُجْرةً صغيرةً منْ بابٍ مُغلقٍ ، وفيهِ مِفْتاحٌ ، فأَدارَتِ الْمِفتاحَ ، فَفُتِحَ الْبابُ ، ثمَّ نَظَرَتْ فَوَجدَتْ بالحُجْرةِ امْرَأَةً عَجوزًا جالِسَةً تَغْزِلُ كَتَّاناً . فَحَيَّتْها الأَميرةُ ، وقالتْ لَها : صَباحَ الْخَيْرِ ! ماذا تَفعلين أَيَّتُها السَّيِّدَةُ ؟

فأَجابتِ الْعَجوزُ : إنِّى أَغْزِلُ كَتَّاناً . فَطلبَت الأَميرَةُ منْها أَنْ تَسْمحَ لَها بِإِدارة الْمُغْزَلِ . وقالتْ لَها : « إنَّ هٰذا يَوْمُ عيدِ ميلادِى كَما تعْرِفينَ ، فَيجِبُ عَليكِ



البنت الوحيدة تضع الأزهار حول رقبة كلبها

أَلَّا تَرْفُضى لى طَلباً . فَهَل يُمكِنُنى أَنْ أُديرَ هٰذا الْمُغْزَلَ » ؟

سَمحتْ لَها الْعَجوزُ ، وأَجابَتْ رغْبتَها . وَتناوَلَتِ الأَميرَةُ الْمُغْزَلَ منْها ، وأَخذَتْ تَغزِلُ . وبعدَ قليلٍ جُرِحَ إِصْبَع الأَميرةِ بالإِبْرَة ، وتحقَّقَتْ رَغْبةُ الحوريَّةِ الشِّرّيرة .

فَوَقعتِ الأَميرَةُ عَلَى الأَرْضِ ، وغمَّضتْ عَيْنَيْها ، ونامَتْ نَوْماً عَميقاً ، ونامَ الملِكُ والملِكَةُ فى حُجْرة العَرْشِ ، ونامَ الْخَدَمُ والوَصيفاتُ ، ونامتِ الْخُيولُ فى الإِصْطبْلِ ، ونامَتِ الطُّيور ، وانْطفَأَتِ النَّار ، وهَدَأَتِ الرِّياحُ ، وسَكنَتِ الأَوْراقُ على الأَشْجارِ .

نامَ الجَميعُ سنَواتٍ ثمَّ سنَواتٍ فى ذلك القَصرِ ، حتّى أَصْبَحَ الأَطْفالُ فى المَمْلكَةِ شُيوخاً كِبارَ السِّنِّ .ولَم



البنت الوحيدة تنظر إلى العجوز وهي تغزل بمغزلها

يَتذَكَّرْ أَحَدٌ شيْئاً عَنِ الأَميرَةِ النَّائمةِ المَسْحورةِ سِوَى الأَجْدَادِ مِنَ الشُّيوخِ الكِبارِ السِّن .

وفى صَباحِ يَوْمٍ منَ الأَيَّامِ قَدِمَ أَميرٌ منَ الأُمراءِ ، فَأَخْبَره جَدُّه الْهَرِمُ الكَبيرُ السنِّ قِصَّةَ الأَميرَةِ النَّائمةِ المَسْحورَة ، والْقَصْرِ المَسْحورِ ، الذى نامَ كُلُّ مَنْ فيهِ حتَّى الحيوانُ والطَّيْرُ .

فأَخذَ هذا الأَميرُ يَبحثُ عنْ ذلكَ القَصْر . وقَدْ حدَثَ أَنَّ اليَوْمَ الذى بَدَأَ فيهِ الأَميرُ الْبَحْثَ كانَ آخِرَ يَوْمٍ من مائةِ السَّنةِ الَّتى حُكِمَ فيها على جَميعِ سُكَّانِ القَصْرِ بالنَّوْمِ الْعَميقِ .

أَخذَ الأَميرُ يَبْحثُ عنْ ذلكَ القَصْرِ بحْثاً دَقيقاً حتى وَجدَهُ . فلمَّا وَصَل إليْهِ انْفَتحَ الْبابُ على مِصْراعَيْهِ . فوَجد كلَّ شَيْءٍ بهِ ساكِناً . ووَجدَ الكِلابَ



تام الطباخ بعد أن مسته الحورية بعصاها السحرية



الأمير يفتح بسيفه طريقاً فى الحديقة بين الأعشاب الكثيفة

الحارسةَ لِلقَصْرِ قدْ نامَتْ ، وغَطَّتْ رُءُوسَها النّباتاتُ والأَعْشابُ ، ورأى الحَمامَ نائماً فى أَبْرَاجِهِ .

دَخلَ الأَميرُ الْقَصْرَ بِهُدُوءٍ ، وَمَشَى حتى وَصَلَ إلى الْمَطْبخِ ، فَرَأَى الطبَّاخَ نائِماً وفى يَدِه لَحْمٌ يُرِيدُ أَنْ يَشْوِيَه ، وَاسْتمرَّ ينْتَقِلُ فى جِهاتِ القَصْرِ منْ جِهةٍ إلى أُخْرى ، حتى وَصَلَ إلى الْحِصْنِ الّذِى كانَتْ بهِ الأَميرةُ غارِقةً فى نَوْمِها ، فوَجدَها على أَريكةٍ (كَنَبَة) وقدْ طالَ شعْرُها حتى غَطَّى جسْمَها ، كأَنَّه مِعْطفٌ أَصْفَرُ ذهَبِىُّ اللَّوْنِ .

نادى الأَميرُ الأَميرةَ النَّائمَةَ المَسْحورةَ ، وَهِىَ الْبِنْتُ الْوَاحِدَةُ لِأَبَوَيْها ، ففتحتْ عَيْنَيْها ، وابتَسَمتْ فأَخذَها الأَميرُ منْ يَدِها وذهَبا معاً إلى حُجْرةِ الْعَرْش ، فوَجد المَلكَ والمَلكَةَ قدِ اسْتَيْقظا منْ نَوْمِهما ،



البنت الوحيدة وهى نائمة على الأريكة

وأَخَذا يَمْسَحانِ عُيونَهُما وعادَتِ الحَياةُ إلى كلِّ مَنْ كانَ مِنَ السُّكانِ بالقَصْرِ ، وأَخذَتِ الكِلابُ تَنْبَحُ ، والطُّيورُ تَطيرُ ، وتُغَرِّدُ هُنا وهُناكَ . واتَّقَدَتِ النَّارُ كما كانَتْ .

وَتزوَّجَ الأَميرُ الأَميرةَ ، وَأُقيمَ لَهُما احتِفالٌ جَميل ، لَمْ يَحدُثْ مُنذُ مائَةِ سَنَةٍ . وَعاشَ الزَّوْجانِ طولَ حَياتِهِما عِيشَةً سَعيدةً هانِئَةً .

القِصَّةُ الثَّانية

نَيِّرَةُ وَالْعُصفورُ

كَانَتْ نَيِّرَةُ راجِعَةً من الْمَدْرَسَةِ فى يَوْمٍ مِنَ الأَيامِ فَرَأَتْ جَمَاعَةً من الأَطْفَالِ يُعَذِّبُونَ عُصْفُورًا صَغِيرًا ، فى حَدِيقَةٍ عامَّةٍ تَمُرُّ بها كُلَّ يَومٍ فى أَثناءِ رجوعِها مِنَ الْمَدرَسَة ،فتَأَلَّمَتْ أَلَماً شَديدًا لِهٰذَا الْعُصفورِ الْمِسْكِين، وعَابَتْ عَلى هؤُلاءِ الصِّبْيَانِ قَسْوَتَهُمْ ، وطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَن يعْطُوهَا الْعُصفورَ ، فَلَمْ يُجِيبُوهَا إلى طَلَبِهَا ، وَاسْتَهزَءُوا بِهَا ، وسَخِرُوا مِنْهَا ، وَاسْتَمَرُّوا فى تَعْذِيب الطائِرِ الضَّعيفِ فَاشْتَدَّ غَضَبُهَا ، وَاجْتَهَدَتْ حَتَّى أَخَذَتِ الطَّائِرَ مِنْهُمْ .

أَخَذَتْ نَيِّرَةُ الْعُصْفُورَ من الصِّبيانِ ، وَذَهَبَتْ بِهِ إلى مَنْزِلِها ، وعَطَفَتْ عَلَيْهِ عَطفاً شَدِيدًا ، وقَدَّمَتْ لَهُ



أخذت نيرة العصفور من الأولاد وهم يعذبونه

طَعَاماً وَشَرَاباً ، فَأَكَلَ وشَرِبَ قَلِيلًا . ولكنَّ الطَّائِرَ الْمِسْكِينَ كان مُتعَباً جدًّا ممَّا أَصابهُ من الصِّبيانِ . فماتَ بعدَ قليلٍ .

حَزِنَتْ نَيِّرَةُ على العُصْفورِ ، وساءَها كَثيرًا ما حَدثَ له ، وذهبَتْ إلى أُمِّها ، وأَخبرَتْها بخبَرِه ، فقالتْ : « هلِ ٱعْتَنيْتِ يا نيِّرَةُ بالعُصْفورِ ، وقُمتِ بالواجبِ عَلَيْكِ نحوَهُ قبْلَ أَن يمُوتَ ؟ » .

فأَجابتْ نَيِّرَةُ : « نَعمْ يا والدَتى ! إنى قد أَدَّيْتُ الواجبَ عَلَيَّ ، وبذَلْتُ كُلّ ما فى وُسْعى من العَطفِ عَلَيْهِ ، وتَقديمِ الطَّعام وَالشرابِ لهُ ، ولكنَّه ماتَ بما حَدثَ له من هؤُلاءِ الصِّبيانِ القُسَاةِ الظالمينَ الذين لم يتعَوَّدوا الرأْفةَ بالطُّيورِ ، والشفقةَ عَليها » .

فقالتِ الأُمُّ : « هَل تستطيعينَ يا نَيِّرَةُ أَن تُحضِرى أَحدَ هؤُلاءِ الصِّبيانِ ؟ » .

فأجابتْ : « نعمْ أَسْتطيعُ ذٰلك » . وذهبَتْ وأَحضرَتْ واحدًا مِنهم ، فقالتْ لهُ أُمُّها : « هَل ترضَى يا بُنَيَّ أَن تُعذَّبَ بغيرِ ذَنبٍ ٱرتكَبْتَهُ ؟ » .

فأَجابَ : « لا ، لا أَحَدَ يَرْضَى أَن يُعَذَّبَ بِدُونِ ذَنْبٍ » .

فقَالَت : « وإِذا عُذِّبتَ بِدُونِ سبَبٍ فبماذا تحِسُّ ؟ » .

فَقَالَ : « أُحِسُّ بالأَلَمِ ، وأَعْتَقِدُ أَنِّى مَظْلومٌ » .

فَقَالَت : « وإِذا كُنْتَ تَعْرِفُ ذٰلك فَلِمَاذا تقْسُو عَلَى طائرٍ ضَعِيفٍ لَمْ يَضُركَ بِشىْءٍ . وَلا يَسْتطيعُ أَن يَشْكُوَ أَوْ يَتَظَلَّمَ ؟ » .

حينئذ أَحَسَّ الصَّبيُّ بالْخِزْيِ . وقالَ — وهُوَ مُتأَلِّمٌ نَادِمٌ على ما حَدَثَ مِنْهُ : « لَقَدْ فهِمتُ الآنَ خَطئى وخَطأَ زُمَلائِى ، وإِنّى أَعِدُكِ يا سَيِّدَتى وَعْدًا صادقاً أَنّى لَنْ أَقْسُوَ عَلَى طَائرٍ بَعْدَ الْيوم ، وَلَنْ أُعَذِّبَ حَيَوَاناً مَرَّةً أُخْرى » .

القِصة الثالثة

الشَّجاعَةُ والنُّبْلُ

كانَ تلاميذُ السَّنةِ السَّادسةِ الابتدائيَّةِ جالِسين فى أَمْكنتهِم ، مُستعِدِّين لِلامْتحانِ فى الْحِسابِ ، وكان دُرْجُ نبيلٍ مُجاوِرًا لِدُرجِ أُسامَةَ ، وكان بَينَهُما مُنافَسَةٌ شَديدَةٌ ؛ يُصْغِى كلٌّ مِنهما إلى مُدرِّسِه ، ويَسْأَلُه عما صعُب عليْه بِلُطفٍ وأَدَب ، ويَسْهرُ ليْلَه ، ويَجتَهِدُ نهارَه ، ويَسْتمرُّ فى عملِه ؛ أَمَلًا فى أَنْ يُكتَبَ ٱسمُه فى سِجِلِّ الفائزين ، ورَغبةً فى نَيْلِ الجائزةِ التى سيُعطيها المدرِّسُ الفائزَ الأَوَّلَ فىٱمتحانِ الْحِسابِ .

وقدْ وُزِّعتِ الأَسْئلةُ ، وٱبْتدأَ التَّلاميذُ فى الإِجابةِ ، وقامَ نبيلٌ بالإِجابةِ عنِ الأَسْئلةِ فى ورَقةِ ، ثمَّ ظهر

لهُ بعْدَ الاِنتهاءِ مِنها أَنَّها غيرُ مُنظَّمة ، فأَعادَ كِتابتَها فى ورَقةٍ أُخْرى ؛ رَجاءَ أَن يَأْخُذَ الدَّرجةَ الكبْرى ، وأَنْ تكونَ إِجابتُهُ مَثلًا عالياً لِزُملائِه فى النَّظافةِ والنِّظامِ .

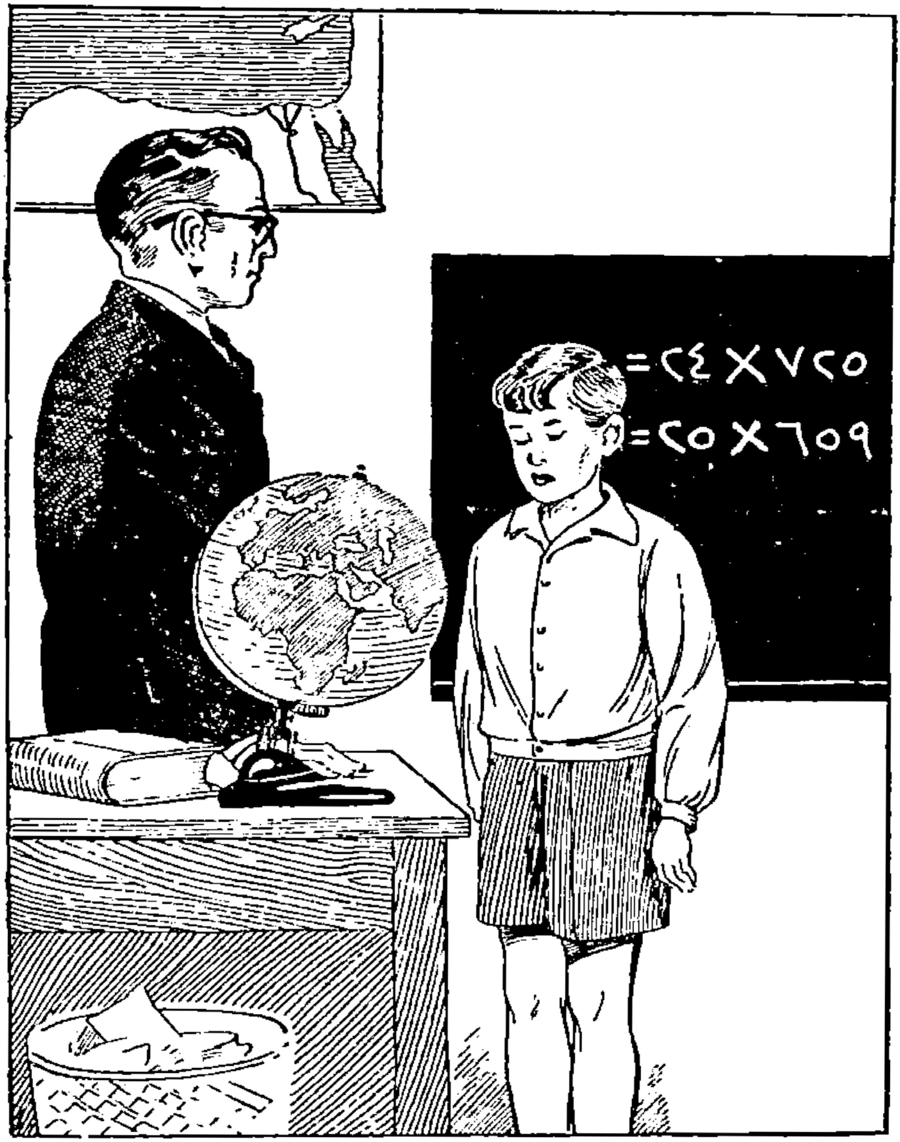
ولِشِدَّةِ سُرُورِه بإِجابتِهِ ، وَفرَحِه بدِقَّةِ عَمَلِه ـ نسِيَ الوَرقةَ الأُولَى على الدُّرْج ، وأَعْطَى الْمُراقبَ الوَرقةَ الأُخْرى . وخَرجَ مُنشَرِحَ الصدْر، فَرِحاً مسروراً ، يتهلَّلُ وجهُهُ فَرَحاً ، ويَكادُ يَرْقُصُ طَرَباً ، وَلا عَجَبَ ؛ فتلكَ نتيجةُ الاجْتهادِ والعَمَل .

وفى ذلكَ الوقتِ رأَى أُسامةُ ورَقةَ مُنافِسِه نَبيلٍ على الدرْج ؛ فَمدَّ يَدَه ، وخَطِفَها سِرًّا وخِفيةً فى خَوْفٍ وحَذرٍ ، وأَخَذ يُوازِنُ بلَهفةٍ بينَ عملِه وعملِ نبيلٍ ، فوجَد أَنه مُخطِئٌ فى الإِجابةِ عن سُؤالَينِ . فنَقلَهُما من ورقةِ نَبيل كلِمةً كلِمةً .

فَهلْ تُعِدُّ ذٰلكَ يا بُنَىَّ أَمانةً ؟ كلا ، إِنّها لسَرِقةٌ وخَطأٌ عَظِيمٌ ، وذَنْبٌ كبيرٌ ؛ لأَنَّه لا فَرْقَ بينَ سَرِقةِ الأَجْوبةِ . وسرقةِ القَلمِ ، أَو الْمِبْراةِ ، أَو النُّقود .

ومِن الخِيانةِ أَن تأْخُذَ عمَلَ غيْرِك وتَنْسُبَهُ إلى نفسِك . ولأَن تُقَدِّمَ ورقةَ إجابتِكَ بَيضاءَ لا كِتابةَ فيها ــ خَيْرٌ مِن أَنْ تَرتكبَ مِثلَ هذا الذَّنبِ ، فتشْتهر بينَ إخْوانِكَ بالْخِيانةِ والسَّرِقة .

لم يَكُن أُسامةُ ذٰلكَ الفتَى الذى تعوَّدَ الخِيانةَ والسَّرقةَ ؛ فقَدْ نَشأَ فى بيئةٍ طَيِّبةٍ نَشْأَةً حسَنةً ، مُتحلِّياً بالفضائلِ ، بَعيداً عن الرَّذائل . وقدْ خَلا بنَفسِه بعدَ انتهائِه منَ الامتِحان ، وأَخَذ يُفكِّرُ فى فَعلتِه الَّتى فَعلها . ونفْسُه تَذُوبُ حُزْناً ، وأَحْشاؤُه تَتقطَّعُ أَلَماً وأَسَفاً ، يُوَبِّخُه ضَميرُه ، ويَخِزُهُ وَخْزَ



اعترف أسامة بخطئه ، وندم على ما فعل

الإِبَرِ ، وكُلَّما مَرَّ بخَيَالِه أَنه سرَقَ أَجْوِبةَ غيْرِه ، ونَسَبَها إلى نفْسِه ـ ذرَفتْ عيْناه دُموعاً حارَّة ، وتأَوَّهَ آهاتٍ مِلْؤُها الْحُزنُ والنَّدَمُ . وكان إذا سَمِعَ التَّلاميذَ يَتحدَّثون عمَّن سيَنالُ جائزةَ الْحِسابِ ظهَرَ عليْهِ الخَجَلُ مِن الخطإِ الذى فعَله ، والخوْفُ منَ اللهِ الذى لا تَخْفَى عليْهِ خافيَةٌ ، وفكَّرَ فى أَن يَختفِىَ عَن عُيونِ إخْوانِه فى أَىِّ مكانٍ بَعيد .

جاءَ اليوْمُ الذى تُوَزَّعُ فيه الْجَوائزُ على الفائزينَ فى الامتحانِ . وجَلس التَّلاميذُ فى أَمْكنتهم ، يُصْغونَ إلى مُدرِّسِ الحسابِ وهُو يُعلنُ النتيجةَ قائلًا : «إنَّ أَجْوبةَ نبيل وأُسامة كلَّها صحيحة ، ولكنَّ ورقةَ أُسامةَ تَفْضُلُ ورقةَ نبيل فى النَّظافةِ والنِّظام وحُسنِ الترتيبِ ؛ ولذا استَحَقَّ أُسامةُ الجائزةَ الأُولى .

فصفَّقَ التَّلاميذ سُرورًا ، وتَقدَّموا إلى أُسامة يُهنِّئونهُ بالجائزة الأُولى ؛ ولكنَّ أُسامةَ قد احمرَّ وجهُه خَجلاً ، وامتلأَتْ عيْناه بالدُّموعِ ، وانفجَر يبكى بكاءً شَديدًا . فسكت الجميعُ ، ولم يَعلموا السبَب ، ووَقتئِذٍ لم يَقبلْ ذلك التِّلميذُ النبيلُ أَن يأْخُذَ جائزةً هىَ حقٌّ لزَمِيله ، فَتقدَّمَ إلى أُسْتاذِه بشجاعةٍ ، وقال له :

« سَيِّدى الأُستاذ ، إِنَّ الاعترافَ بالذَّنبِ فضيلةٌ ، وإِنَّ أَدبى وخُلُقى ، ثمّ تَربيتَكَ لِى وتأْديبَك وتهْذيبَك كلُّ هذا يَحملُنى على أَلَّا آخُذ جائزةً لا أَسْتحقُّها ، فهىَ ليْسَت لى ، ولكن المستحِقَّ لها نَبيلٌ ، فقد نقَلتُ جَوابيْنِ مِن أَجْوِبتِه ، وإِنِّى أَعْتذِر ؛ وأَرْجو العفْوَ عنِّى والمَغْفِرةَ ، فقدْ أَخْطأْتُ فيما فَعلْتُ . ولَن أَفعلَ ذٰلكَ مَرَّةً أُخْرَى .

فقامَ المدرِّسُ ، وقال لِأُسامةَ :

« إنَّ سُرورِى بِشَجاعتِك واعترافِكَ بالحقِّ بِقدْرِ سرورِى بفَوْقِ زَمِيلِكَ نبيلٍ . وإنَّك بهذا الاعترافِ يا بُنَىَّ قدِ اتَّخذْتَ لكَ مَنزِلةً عظِيمةً عِنْدِى ، وإنِّى قدْ عفوْتُ عَنْك ، وأَرْجو أَلَّا تَعودَ إلى ذٰلك مرةً أُخْرَى » .

فامتَلَأَ قلْبُ أُسامة فَرَحاً وسرورًا ، وشكَر أُسْتاذَه ، وسَمِعَ نصِيحَتَه ، وهَنَّأَ التَّلامِيذُ نبيلًا بِجائزتِه .

القِصَة الرابعَة

الدَّجَاجَةُ النَّشِيطَةُ

كانت دَجاجَةٌ نَشِيطَةٌ تَسِيرُ بِفِراخِها الصِّغار فى فِناءِ الدارِ ، مَعَ طُيورِ المنزِلِ الأُخرَى ، فوَجَدَتْ حَبًّا مِنَ القمحِ . فَسَأَلَتْ : «مَنْ يَزْرَعُ هٰذا القَمْحَ ؟»

فَأَجَابَتِ الإِوَزَّةُ : «إِنى لا أُريدُ أَنْ أَزْرَعَهُ»

وَقالتِ البَطَّةُ : «أَنا لا أَسْتَطِيعُ أَن أَزْرَعَهُ» .

فقالَتِ الدَّجَاجَةُ النَّشِيطةُ : «إِذًا أَقوم أَنا بِزَرْعِهِ» . ثُمَّ قَلَبتِ التربةَ فى ناحِيةٍ من فِناءِ المنزلِ . وَرَمَتْ فِيها الْحَبَّ . وأَروَتْهُ بِالماءِ ، فَظَهَرَ النَّباتُ . وَأَخَذَتْ تَتَعَهَّدُهُ حَتَّى كَبِرَ ، وَكَثُرَتِ السَّنابِلُ .

واصْفَرَّتْ . وَطابَ القَمْحُ ، فَحَصَدَتْهُ ، وَدَرَسَتْهُ ، وَذَرَّتْهُ ، ثُمَّ خَزَنَتْهُ .

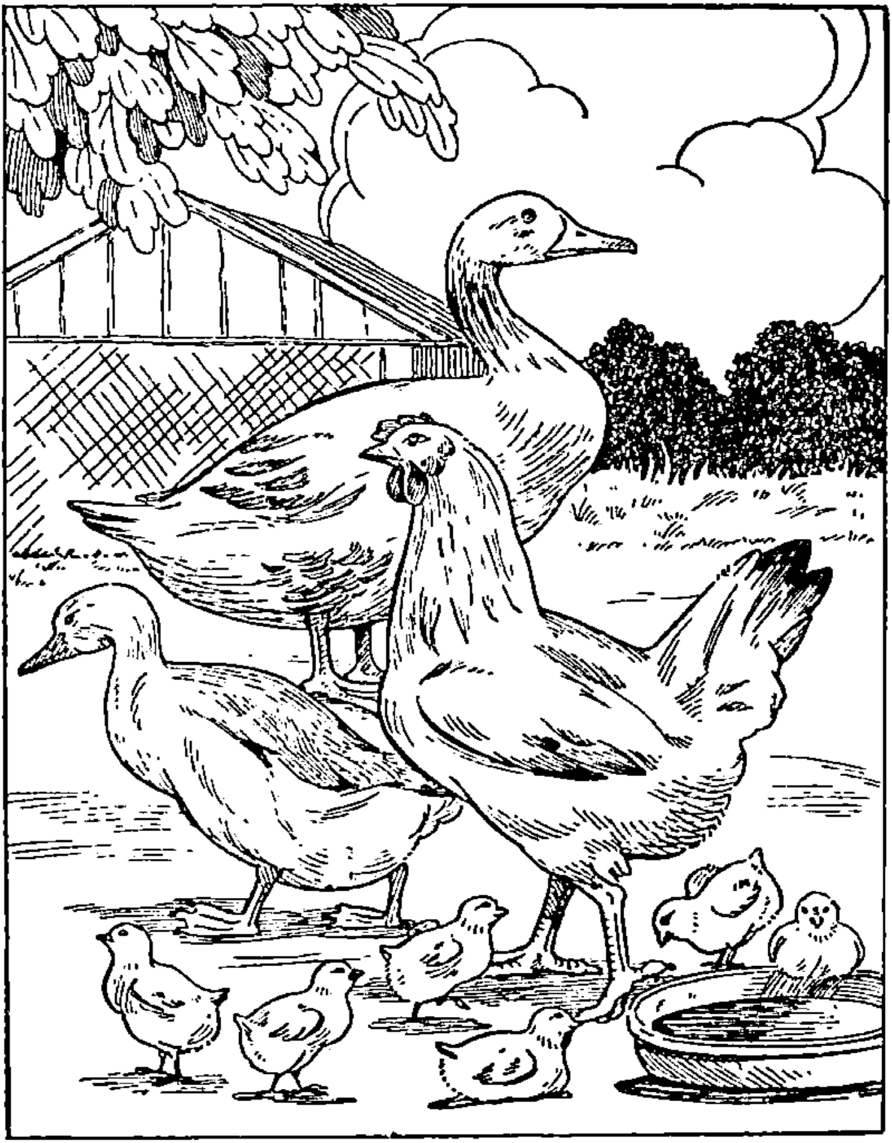
ثُمَّ قالَتِ الدَّجاجةُ النَّشيطةُ لِلطُّيُورِ الَّتى مَعَها : «مَنْ يَأْخُذُ هذا القَمْحَ إلى الطاحُونةِ لِيَطْحَنَهُ ؟»

فَادَّعَتِ الإِوَزَّةُ أَنَّها لا تَقدِرُ عَلَى حَمْلِهِ وَطَحْنِه . وَامْتَنَعَتِ البَطَّةُ عنِ الذَّهابِ بِهِ إلى الطَّاحُونَةِ .

فقامتِ الدَّجاجةُ النَّشيطةُ ، وَأَخَذَتِ القمحَ ، وطَحَنَتْهُ فى الطاحونةِ ، وحمَلَتِ الدَّقيقَ ، وَذَهَبَتْ بِهِ إلى البَيتِ . ثُمَّ قالتْ : «مَنْ يَعجِنُ هذا الدَّقيقَ ثُمَّ يَخبِزُ لَنا خُبزًا نَأْكلهُ ؟»

فَأَجابتِ الإِوَزَّةُ : «أَنا لا أَقْدِرُ أَنْ أَعْجِنَ ، وَلا يُمكِنُنى أَنْ أَخبزَ» . وَكَذلكَ أَجابَتِ البَطَّةُ .

فذَهَبتِ الدَّجَاجةُ ، وَعَجَنَتِ الْعَجِينَ ، وَأَعدَّتِ



الدجاجة النشيطة ، ومعها صديقتاها الإوزة والبطة

الْفُرْن ، وَخَبَزَتِ الخبزَ ، ووَضَعَتْهُ فى مَوْضِعِهِ .

ثُمَّ سَأَلَتْ : « مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ هذا الخبزِ ؟ »

فأَجابتِ الإِوَزَّةُ : « أَنا » .

وَقالتِ البَطَّةُ مُسْرِعَةً : « أَنا » .

فَرَدَّتْ عَلَيْهِما الدَّجاجَةُ النَّشِيطَةُ ، وَقالتْ لَهُمَا : « إِنَّكُما لنْ تَأْكلاَ مِنْهُ شيئاً ؛ فَمَنْ زَرَعَ حَصَدَ ، وَمَنْ طحَنَ خَبَزَ ، وَمَنْ خَبَزَ خُبزًا أَكلَهُ . لَقَدِ امْتَنَعْتُما عنِ الْعَمَلِ وَالمساعَدَةِ ، فَجَزاؤُكما الْحِرْمانُ والجوعُ » .

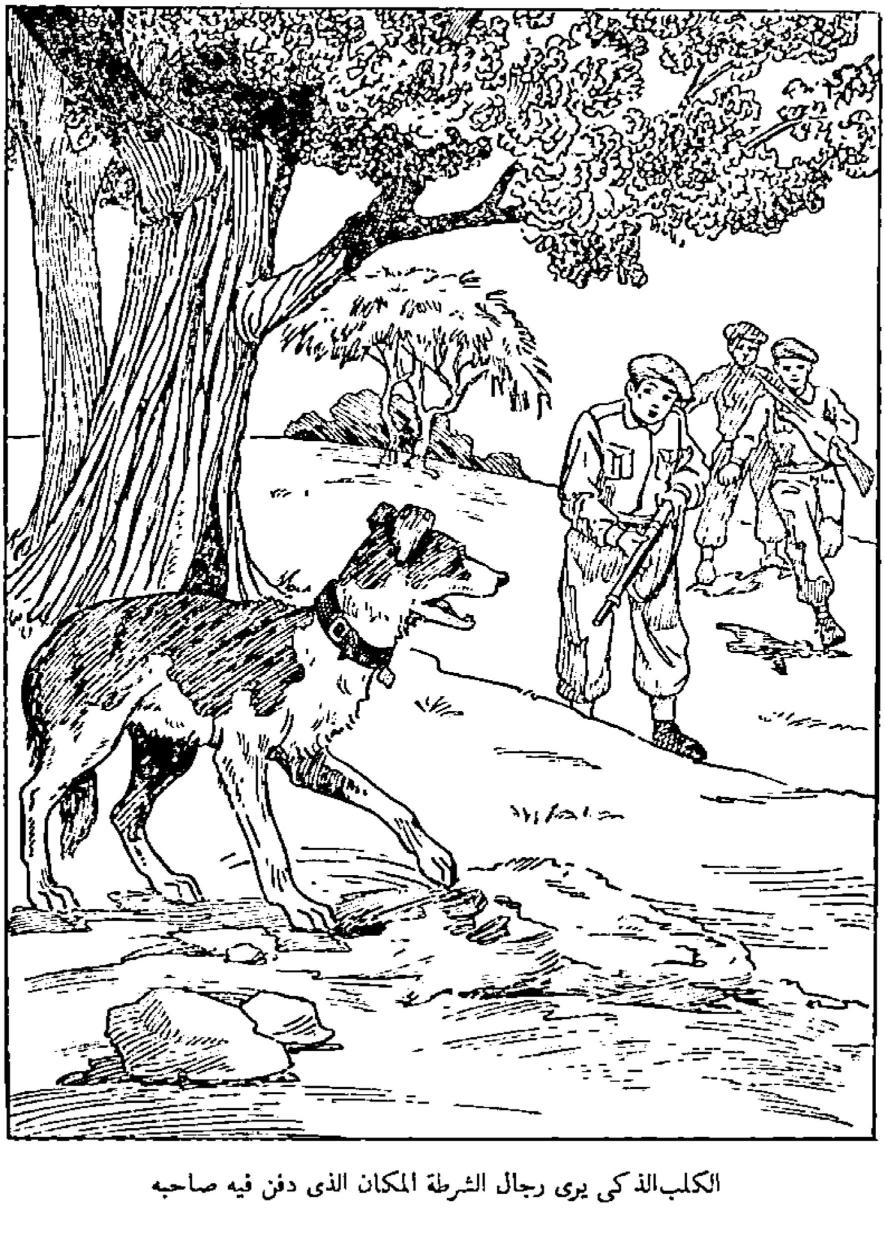
وَنَادَتْ فِراخَها الصِّغارَ وَأَطْعَمَتْها . ثمَّ أَكَلتْ ؛ مُكافَأَةً لَها على اجتِهادِهَا ونَشَاطِها .

القِصَّة الخامسة

الكَلْبُ الذَّكىُّ

الكلْبُ حَيَوانٌ أَليفٌ ، كثِيرُ الوَفاءِ لِصَاحِبِهِ . يُسْتَخْدَمُ فى الحِرَاسَةِ والصَّيْدِ ، وفى أَعمَالٍ كثِيرَةٍ ، فَيَظْهَرُ مِنْهُ ما يَدُلُّ عَلَى ذَكائِهِ ومَهارَتِهِ .

وَقَدْ حُكِيَ : أَنَّ رَجُلًا خَرَجَ فى يَوْمٍ مِنَ الأَيامِ ، وَمَعَهُ كَلْبُهُ ، فَقابَلَهُ عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَائِهِ ، فَقَتلَهُ وَدَفَنَهُ فى الحَقْلِ تَحتَ شَجَرَةٍ مِنَ الأَشجارِ . وَقدمَضتْ أَيَّامٌ ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَهْلُ الْقَتِيلِ عَنْهُ شَيْئاً . فَصَارَ الْكلْبُ يَذْهَبُ بَيْنَ وَقتٍ وَآخَرَ إلى المكانِ الَّذِى دُفِنَ فِيهِ صَاحِبُهُ فى الْحَقْلِ ، وَيَنبَحُ نُباحاً شديدًا . بِصَوتٍ عالٍ ، وَيَنْبُشُ التُّرَابَ بِرِجْلَيْهِ . ويذهبُ إلى الْقَاتِلِ



الكلب الذكي يرى رجال الشرطة المكان الذي دفن فيه صاحبه

الّذِى قَتَلَ صاحِبَهُ ؛ وَيُمْسِكُ بِمَلاَبِسِهِ .

وَلَمَّا تَكَرَّرَ ذلكَ مِنه عِدَّةَ مَرَّاتٍ قالَ النَّاسُ : « إنَّ لذلِكَ الكلْبِ سِرًّا هامًّا » . وَذَهبوا إلى المكانِ الّذِى اعْتادَ أَنْ يَنْبُشَهُ وَكَشَفُوا التُّرَابَ ، فَوَجَدُوا صاحِبَ الكلبِ مَقتولًا ، وَمَدفوناً فى ذلِكَ الْمَكان . وَقَبَضُوا عَلَى الرَّجُلِ الذى كان الكلبُ يَتعلَّقُ بِملابِسِهِ ، وَسَأَلوهُ ، وَشَدَّدُوا عليهِ . فَأَقَرَّ بفَعلتِهِ ، وَعُوقِبَ عَلَى جَرِيمَتِهِ ، الْعِقابَ العادِلَ الَّذِى يَسْتَحِقُّهُ .

القِصَّة السَّادِسة

حاتِمُ الأَصَمُّ

كان حاتمُ الأَصمُّ رجلًا صالحاً كثيرَ العِيالِ ، لا يَملِكُ قُوتَ يَوْمِه ، فجلَسَ فى ليلةٍ من الليالِى مع أَصحابِه ، يتحدَّثُ معَهم ، فتَعرضوا لذِكرِ الحجِّ وفوائدِه ، فدخلَ الشوقُ فى قلبِه ، وَذهبَ إلى أَولاده ، فجلَسَ مَعهم يُحدِّثُهم ثم قال لهمْ ، ماذا عليكم لو أَذِنتم لأَبيكم أَن يذهبَ إلى بيتِ ربِّه فى هذا العامِ ليَحُجَّ ويَدعُوَ لكم .

فقالت زوجهُ وأَولادُه : أَنتَ على هذه الحالِ لا تملِكُ شيئاً ، ونحنُ على ما ترَى مِن الفقرِ والحاجةِ ، فكيفَ تريدُ ذٰلك ؟

وكانت له ابنةٌ صغيرة ، فقالت : ماذا عليكم لوْ أَذِنتمْ له ولا يُهمكم ذلك؟ دَعُوه يذهب إلى الحجِّ ؛ فإنه مرزوقٌ ، واللّٰهُ هو الرزَّاقُ .

فقالوا : صدَقتْ واللهِ هذه الصغيرةُ . يا أبانا ، سافِرْ حيثُ أَحبَبْتَ .

فقامَ مِن ساعتِه ، وأَحْرَمَ[1] بالحجِّ . وخَرجَ مُسافرًا . ولمَّا عَلِمَ الأَصحاب والجيرانُ تأَسّفوا غايةَ الأَسَف ، وصاروا يَلومون أبناءَه الذين سمحوا له بالسَّفر ، فجعلَ أَولادُه يلومون تلكَ الصغيرةَ ، ويَقولون لها : لو سَكتِّ ما تكلَّمنا . فرفعَت الصغيرةُ عَينَها إلى السَّماءِ وقالت : إلٰهى وسيِّدى ومَولاىَ ، عوَّدت القومَ فضلَك وأَنَّك لا تُضيعهُم ، فلا تُخَيِّبْهم ، ولا تُخْجِلْنِى مَعهم .

(١) أحرم بالحج : حرم عليه ما كان حلالا له من قبل .

فبينما هُمْ على هذه الحالِ إذ خرجَ أَميرُ البَلدةِ فى صَيدٍ ، فانقطعَ عن عَسكرِهِ وأَصحابِه ، فأَصابه عَطشٌ شديدٌ . فمرَّ ببيتِ الرجلِ الصالحِ حاتمِ الأَصمِّ ، فطَلب منهم ماءً ليشربَ ، وقرعَ البابَ ، فقالوا : مَن أَنتَ ؟

قال : الأَميرُ ببابِكُم يطلبُ ماءً ليشربَ .

فرفعَتْ زوجةُ حاتمٍ رأْسَها إلى السماءِ وقالتْ : إلٰهى



بنت حاتم الأصم تقدم الماء للأمير

وسَيِّدى سُبحانك ! البارحةَ بِتنَا جياعاً ، واليومَ يقفُ الأَميرُ على بابِنا يَسْتَسقِينا ، ويطلبُ مِنا ماءً ليَشربَ ، ثم إنها أَخذَتْ كوزًا جَديدًا ، وملأَتْهُ ماءً ، وقالت لمن يتناولهُ منها : اعذرونا .

فأَخذ الأَميرُ الكوزَ ، وشرِبَ منه ، فاستطابَ الشربَ من ذلك الماءِ . وقالَ : هَل هٰذه الدارُ لأَميرٍ ؟

فقالوا : لا واللهِ ، بل لعبدٍ من عبادِ اللهِ الصالحين ، يُعرفُ بحاتم الأَصمِّ .

فقال الأَميرُ : لقد سمعتُ به .

فقال الوزيرُ : يا سيِّدى ! لقد سمعتُ أنه البارحةَ أَحرَمَ بالحجِّ ، وسافرَ ، وَلم يترُكْ لعيالِه شيئًا ، وأُخبِرْتُ أَنهم البارحة باتُوا جِياعاً .

فقال الأَميرُ : ونحنُ أَيضاً قد ثقَّلنا عَليهم اليوم ،

وليس من المروءةِ أَن يُثَقِّلَ مِثلُنا على مثلِهم . ثمَّ حَلَّ الأَميرُ مِنْطَقته مِن وَسَطه ، ورمَى بها فى الدَّارِ ، ثمّ قال لأَصْحابهِ : من أَحبَّنى فليُلقِ مِنطقتَه ، فحلَّ جميعُ أَصحابه مَناطِقَهم ، ورمَوْا بها إليهم ، ثمَّ انصرفوا .

فقالَ الوزيرُ : السلامُ عليكم أَهلَ البيت ،لآتِيَنَّكم الساعةَ بثَمنِ هٰذه المناطقِ . فلما نزل الأَميرُ رجَع إليهم الوزيرُ ، ودَفعَ ثمنَ المناطقِ مالًا كَثيرًا ، واستردّها منهم ، فلما رأَتِ الصبيَّةُ الصغيرةُ ذلك بكَتْ بُكاءً شديدًا .

فقالوا لها : ما هذا البكاءُ ؟ إن من الواجبِ أَن تَفرحى ؛ فإن اللهَ قد وسَّعَ علينا .

فقالت : يا أُمِّى ، والله إنما بُكائِى لأَنّى أَسأَلُ : كَيف بِتنا البارحَة جِياعاً ؟ فنَظرَ إلينا مخلوقٌ نظرةً

واحدةً ، فأَغنانَا بَعدَ فَقْرِنا ، فالكريمُ الخالقُ إذا نظرَ إلينا لا يَترُكُنا إلى أَحدٍ طَرْفةَ عينٍ . اللَّهمَّ ٱنْظر إلى أَبينا ، ودَبِّر أَمرَه أَحسنَ التَّدْبير .

هٰذا ما كانَ من أَمرِهم . وأَما مَا كانَ مِن أَمْرِ حاتمٍ الأَصَمِّ أَبيهم فإِنه لمَّا خَرجَ مُحْرِماً بالحجِّ ، ولَحِقَ بالقومِ ، مرضَ أَمير الرَّكْب . فطلَبوا له طبيباً ، فلم يَجدوا ، فقال الأَميرُ : هل من عبدٍ صالحٍ ؟

فدُلَّ على حاتم الأَصمِّ ، فلمَّا دَخلَ عليه وكلَّمه دَعا له ، فَعُوفِيَ الأَميرُ فى الحال ، فأَمرَ له بما يركبُه ، وما يأْكله وما يشربُه . فنامَ تلك الليلةَ مُفَكِّرًا فى أَمرِ عيالِه ، فقيلَ له فى مَنامِه : « يا حاتمُ ، من أَصلَحَ مُعاملتَه مَعنا أَصلحْنا مُعاملتَنا مَعه » . ثم أُخبِرَ بما كانَ مِن أَمرِ عياله ، فأَكثَر من شُكرِ اللهِ تعالَى ،

فلمَّا قَضَى حَجَّهُ ورجَع لَقِيَهُ أولادُه ، فَعانقَ الصبيَّةَ الصغيرةَ وبكَى ، ثم قال : صغارُ قومٍ كبارُ قومٍ آخَرين . إن الله لاينظُرُ إلى أكْبرِكم ، ولكنْ ينظرُ إلى أكْثرِكم صِلَةً ومَعرِفَةً به . فعليكم بمعرفتِه ، والاتكالِ عليه ، فإنَّ مَن توكَّلَ على اللهِ كَفَاهُ .

فهرس الكتاب

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨٦٠
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٥٠٦ – ٥

١/٧٨/٢٦٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

المكتبة الحديثة للأطفال

المجموعة الأولى

لتلاميذ من سن ٨ سنوات فأكثر

(١) يوم سعيد
(٢) الطفلان اليتيمان
(٣) الراعى الأمين
(٤) النمر الأسود
(٥) جميلة والوحش
(٦) زوجة الأب
(٧) الأميرة الصامتة
(٨) السمكة الذهبية
(٩) الدجاجة الخائفة
(١٠) العصفور المغرور
(١١) القرش الضائع
(١٢) الصندوق الزجاجى
(١٣) الأميرة الحسناء (سنوهويت)
(١٤) راعية الإوز
(١٥) الأبناء الثلاثة
(١٦) البنت النبيلة
(١٧) لعبة الأميرة
(١٨) القصر الذهبي
(١٩) المصباح الأزرق
(٢٠) الابن النبيل
(٢١) الحمامة النبيلة
(٢٢) شهر بان الصغيرة
(٢٣) البنت الوحيدة
(٢٤) الصديقات الثلاث
(٢٥) القلم الذهبي الجديد
(٢٦) الثعلب الحزين
(٢٧) الحزام السحرى
(٢٨) حورية البحر
(٢٩) الكلب الوفى
(٣٠) نسيان الجميل

المجموعة الثانية

لتلاميذ من سن ١٠ سنوات فأكثر

(١) بنت قاطع الخشب
(٢) سيف العدالة
(٣) الحظ السعيد
(٤) مثال الرحمة
(٥) الشاب الوفى
(٦) الأبناء جواهر الأم
(٧) الأميرة المدبرة
(٨) حارسة الورد
(٩) البطل الشجاع
(١٠) الأمير شفيق
(١١) الفيلسوف الزاهد
(١٢) الوطنية الصادقة
(١٣) زهرة السنط
(١٤) الجندى المجهول
(١٥) حلم يتحقق
(١٦) الفارس النبيل
(١٧) تحرير الوطن
(١٨) الأمير حسن
(١٩) الموسيقيون الثلاثة
(٢٠) تأديب الأميرة
(٢١) الشاب الشجاع
(٢٢) الأخ الأصغر
(٢٣) النظام سبب النجاح
(٢٤) الضعيف يغلب القوى
(٢٥) الصبر سبيل النجاح
(٢٦) الاتحاد قوة
(٢٧) الدب الخائن
(٢٨) الصياد المسكين
(٢٩) الكنز المفقود
(٣٠) الفقير النبيل

٢٠٤١٢٩/٥

ص
٤٥